السؤال: ماذا ستضيف هذه اللوائح وماذا ستقدم لتونس وللمواطن؟

لا أعتقد أننا وعدنا ناخبينا بأننا سنقوم بلوائح، إن مشاغلنا تتعلق بالتنمية والتشغيل والمالية العمومية والاقتصاد والتعليم والصحة، هذه هي الأشياء التي من المفروض أن يضعها البرلمان ضمن أولوياته.

هذه اللوائح وما رافقها من شتم وثلب لكل الدول من مختلف الكتل خاصة في الجلسة الفارطة التي كانت متعلقة بالملف الليبي، ماذا قدمنا للديبلوماسية التونسية غير الإرباك والإساءة لعلاقاتنا مع تلك الدول التي لنا فيها جاليات وعلاقات اقتصادية ومبادلات تجارية؟

كل ذلك بطبيعة الحال بغاية المناكفات السياسية وتسجيل النقاط من هنا وهناك، والدفع نحو الاستقطاب الثنائي المدمر للتجربة التونسية والانتقال الديمقراطي.

نحن بصدد استحضار الماضي، استحضار معارك الماضي، إن ما نحن بصدد القيام به هو عبث سياسي، فنقدم بذلك صورة سلبية جدا عن المجلس وعن النواب، وافتعال معارك سياسوية لا تقدم حلولا اجتماعية أو اقتصادية.

شخصيا، لم أحضر هنا للدخول في معارك المجلس إنما للعمل ولطرح المشاغل الأساسية والرئيسية للمواطنين.

في الختام، لا نستطيع أن نكون ضد لائحة اليوم باعتبار أن مطلب الاعتذار من الدولة الفرنسية ينص على تعويض الدولة التونسية عن الجرائم التي اقترفتها وما أكثرها من إبادة وقتل وتجنيد قسري ونهب للثروات، لا بد أن نكون متفقين حول كل هذا بدون تدمير علاقاتنا بشكل طبيعي وتلقائي، من المفروض أن يقع الاعتذار ونمر ونطوي الصفحة، وهذا على الأقل موقفي الشخصي، وشكرا.

السيدة النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب

الزميل المحترم السيد محمد الحصايري ثلاث دقائق، غير موجود.

الزميل المحترم السيد محمد العفاس ثلاث دقائق، غير موجود.

الكلمة للسيد عدنان الحاجي سبع دقائق، تفضل.

السيد عدنان الحاجي

شكرا السيدة الرئيسة،

أولا، أريد أن أذكر ببعض المعارك الأخرى الهامة التي وقعت في تاريخ مقاومة الاستعمار الفرنسي والتي غفل عنها قارئ اللائحة، أذكر بأحداث 5 أوت 1947 في صفاقس وأحداث 21 نوفمبر 1950 بالنفيضة والتي استشهدت فيها امرأة حامل، وهذا إن دل فهو يدل على دور المرأة التونسية في المقاومة وفي الانضمام إلى جانب الرجل في كل المحطات التاريخية في بلادنا.

أعتقد أن هاتين المعركتين كان وراءهما النضال النقابي الوطني، وهنا نذكر بدور الاتحاد العام التونسي للشغل في هذا النضال وفي هذه المرحلة بالذات وصولا إلى الشهيد فرحات حشاد.

كما أذكّر بمعركة بوهلال بمنطقة الجريد ومعركة السطحة الزرقاء بالرديف التي استشهد فيها أبناء جهتي وكانت هذه الجهة منذ القدم جهة مناضلة وجهة عصية على الاستعمار وعلى الاستبداد.

نحن في حركة تونس إلى الأمام، نعتبر أنه لا يختلف عاقلان في التنديد بالاستعمار وفي طلب الاعتذار من المستعمر على ما ارتكبه من جرائم بشعة في حق شعبنا وفي حق بلادنا، وهذا التقاطع لا يعني أننا نصطف ولا يعني كذلك أننا يجب أن نرفض أي مشروع يمس أو يدافع عن السيادة في بلادنا وعن قرار بلادنا وعن تاريخ بلادنا.

ولكن وجب هنا تقديم بعض الملاحظات وبعض...

الرجاء شيئا من الهدوء.

النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب

السادة الزملاء، الرجاء الهدوء، السيد حسونة لديك ربع ساعة وأنت متجمهر هناك، أدعوكم أيها الزملاء إلى احترام زميلكم حتى يتمكن من تقديم مداخلته مع التركيز.

تفضل السيد عدنان مع إعادة الوقت له، الزملاء الواقفون الرجاء التفضل بمغادرة القاعة. أنت تتحدث بجانب زميلك.

بالنسبة إلى اللقاءات الثنائية التي تجمع أكثر من اثنين النقاش مسموح في كل الأروقة خارج القاعة، هذا غير معقول، من فضلكم أيها الزملاء.

تفضل السيد عدنان لك سبع دقائق.

السيد عدنان الحاجي

قلت، رغم قناعتنا بضرورة طلب الاعتذار من المستعمر الفرنسي...

السيدة النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب

السيد عبد الله تفضل حتى أكون عادلة مع الجميع من سيتكلم سأذكره بالإسم. الرجاء إعادة الوقت للسيد عدنان.

السيد عدنان الحاجي

... رغم قناعتنا بأننا نساند طلب الاعتذار من المستعمر الفرنسي عن جرائمه في بلادنا في حقبة الاستعمار المباشر إلا أنني أعتبره معركة، لأنه ليس من الهين أن نقدم لائحة لفرنسا بقيمها وتاريخها الحقوقي وتاريخها التنويري لتقول لنا المعذرة عمّا فات، إني أعتبرها معركة حقيقية، والمعركة تتطلب أدوات وإجراءات استعدادا لها.

أولا، إجرائيا ودستوريا لا يمكن لهذه اللائحة أن تمر إلا عبر رئيس الجمهورية الضامن لوحدة الوطن والضامن لسيادته، وهو المسؤول عن العلاقات الخارجية وعن الديبلوماسية، وكان من المفروض التنسيق الكامل في الموقف مع رئيس الدولة حتى لا نتعرض إلى إشكال أو خلافات أخرى، يمكن لرئيس الدولة ألا يمضي هذه اللائحة وألا يوافق عليها، هذا إجراء لا بد منه وكان من المفروض القيام به.

ثانيا، من أدوات الاستعداد لهذه المعركة هو أن نعود إلى موضوع السيادة الوطنية، اليوم، ما زالت البلاد مفتوحة على مصراعيها للأطراف الاستعمارية، وما زال هناك اصطفاف وارتباط وتذلل لهذه الأطراف الأجنبية.

كان من المفروض أن نطهر بلادنا وأن نغلقها أمام الاستخبارات والاستعلامات والتدخلات الأجنبية حتى نضمن سيادة البلاد، لأن فتح بلادنا اليوم لسوق البضائع الأجنبية، للدول الاستعمارية على حساب الصناعة الوطنية مما أسفر عنه انهيار الاقتصاد وغلق المعامل والبطالة المستشرية، هذا يعد ضربا من ضروب الاستعمار، لأن الاستعمار المباشر عندما خرج تركنا في استعمار داخلي، والاستعمار الداخلي هو أن تتحوز مجموعة على الثروة الوطنية مقابل تجويع وتفقير أبناء الشعب، الاستعمار الداخلي هو ألا توزع الثروة الوطنية بالتساوي على الجميع في الجهات وعلى الشعب

التونسي وبالعدالة المطلوبة، هذا هو الاستعمار الداخلي وما زلنا نعيشه إلى اليوم.

عندما نتحدث اليوم عن الاستعمار الفرنسي، علينا ألا ننسى الاستعمار التركي العثماني الذي جثم علينا 4 قرون من الزمن، وكان الاستعمار التركي العثماني هو الذي فتح الباب للأوروبيين لاحتلال دول المنطقة ومن بينها فرنسا، وهو الذي أفلس البلاد، وهو الذي أغرقنا في الديون وترك المجال للاستعمار لاحتلال بلادنا، لا يمكن أن نمر على هذا مر الكرام اليوم، ولا نقول بأن هذا الاستعمار مفهوم جديد، إن استعمرتنا فرنسا فإن الأتراك لم يستعمرونا بل ما زالوا مستعمرين لنا إلى حد اليوم، وهذا هو المطلوب.

من أدوات هذه المعركة الوحدة الوطنية، اليوم بأي أسلحة سنقاوم أو سنضغط على فرنسا لتقديم الاعتذار للشعب التونسي وهذا الشعب مفكك، وكذلك الطبقة السياسية مفككة ومتناحرة، وما نشاهده هنا في البرلمان خير دليل.

الوحدة الوطنية مطلوبة اليوم لمواجهة هذا الأمر والضغط من أجل نيل هذا المطلب.

من أدوات هذه المعركة اليوم ضرورة النهوض بالاقتصاد والاستقلال الاقتصادي، لأننا نعيش اليوم في تبعية إغراق البلاد في الديون، هي تبعية لا تعطينا القوة الكافية لمواجهة المستعمر ومطالبته بالاعتذار.

اليوم الإعانات والهبات والتسول على أعتاب الدول الاستعمارية لا يعطينا القوة الكافية لتحقيق هذا الهدف النبيل.

اليوم رأينا من خلال أزمة الكورونا أننا على وشك الاستغاثة بمنظمات الإغاثة الدولية للتدخل في تونس، ولاحظنا أن أغلب الشعب التونسي يفترش "الصناديق الكرتونية" يعيش على "زوز كيلو مقرونة" ويترقب علبة طماطم من أجل أن تعيش العائلة التونسية، هل هذا الوضع هو وضع مريح لمواجهة المستعمر ولطلب الاعتذار منه؟

اليوم يلتجئ أبناؤنا إلى الهجرة السرية فيمتطون قوارب الموت ويفرون من الوطنية الزائفة إلى البلدان الاستعمارية ويستجيرون بالمستعمر، يذهبون إلى إيطاليا وإلى فرنسا من أجل العيش والعيش على الكفاف، هل بهذه الأسلحة سنطالب بالاعتذار؟

اليوم أبناؤنا محجوزون في أميلة وتمارس عليهم إسبانيا العنصرية، هناك 800 تونسيا في الحجز منذ سنة ونصف والدولة التونسية لم تحرك ساكنا ولم تبالي بهذا الموضوع وليس لها علم بهذا الموضوع وهذا الملف.

إن أبناءنا هم تونسيون وندافع عنهم في كل شبر من الأرض، اليوم لا بد من تحسين دفاعاتنا حتى نستطيع مواجهة المستعمر وحتى يكون صوتنا موحدا في المطالبة بالاعتذار وبالتعويضات إن كانت هناك تعويضات.

ليس بهذا الوضع المهترئ الوضع البائس الذي يعيشه الشعب التونسي، اليوم نحن نطرح مواضيع ليس أوانها ولم نعد لها العدة لمواجهة هذا الشيء وهذا العبء الذي سنلقيه على ظهورنا، اليوم البلاد مغلقة، هناك اعتصامات، والإنتاج متوقف والتنقل كذلك، هناك دعوات لطرد البرلمانيين ولحل مؤسسات الدولة، ويوم 14 قريب ونحن نناقش مواضيع لن نستطيع مواجهتها والمواصلة في هذا الطريق ونحن على هذه الحال من الانقسام والاهتراء والبؤس والضعف.

أرجوكم هذا الموضوع هام، لنعد له العدة قبل كل شيء، وإن لزم الأمر تنقيح هذه اللائحة وإدخال التنقيحات اللازمة...

السيدة النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب

أتلو عليكم القائمة النهائية التي تتضمن أسماء السيدات والسادة: ثامر سعد وهيكل المكي والبشير الخليفي وسماح دمق وهشام بن أحمد ومصطفى الغربي وأحمد موحه ومحبوبة بنضيف الله وسهير العسكري وفيصل التبيني ولزهر الشملي ومبروك كورشيد وخالد الكريشي وهاجر شقرون وسمير ديلو وآية الله الهيشري وعبد الرزاق حسني وفيصل الطاهري وياسين العياري وعلي البجاوي ونبيل حجي ووسام الشعري والصحبي عتيق وأحمد الصغير وفؤاد ثامر وسميرة السايحي ومحمد أحمد دلهومي وفاضل الوج والمنجي الرحوي ومعز بلحاج رحومة وزهير المغزاوي وعياض علاق وفاكر الشويخي ومجدي بوذينة وزينب ابراهمي وحاتم المليكي ومصطفى بن أحمد وحسونة الناصفي ومحمد كريم كريفة وسامية حمّودة عبّو وعماد الخميري وعبد اللطيف العلوي وبلقاسم الدراجي وأسامة الخليفي وسالم لبيض والسيد نور الدين البحيري.

السيد النائب لن أعطيك المصدح وسأتعسف عليك، وقد حصل هذا مع السيد محمد الحصايري، لقد ذكرت بما ورد في النظام الداخلي، مع الأسف زميلي كل من ناديت عليه ولم يكن موجودا في الجلسة وطلب الكلمة فلا يمكن تمكينه منها.

الكلمة للزميل المحترم السيد ثامر سعد. دقيقة واحدة.

السيد ثامر سعد

بسم الله الرحمان الرحيم،

سأتدخل في موضوع وحيد، أنا ابن مقاوم وابن مناضل دستوري ورفيق من رفاق الزعيم الراحل بورقيبة، سجن ونفي في محتشد جلاّل في بن قردان ثم في سجن قابس ثم في السجن الجديد وغيرها من السجون ومن المنافي التي عرفها.

ما يؤسفني عندما أسمع كل ما سمعته طوال اليوم حول التعويضات، لم تكن بتاتا من أخلاق المناضلين والمقاومين التونسيين أثناء حركة التحرير أن نطلب تعويضات، هذا غير مقبول، ولا يمكن لأي مناضل ومقاوم حرّ أن يطلب تعويضات من أجل تحرير الوطن، والسلام.

السيدة النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب

الكلمة للزميل المحترم السيد هيكل المكي، خمس دقائق.

السيد هيكل المكي

شكرا، تحية لأشرف الناس، لأصدق الناس، الأحياء عند ربهم، الخالدين في جناته، تحية لمقاومي الاستعمار بكل أشكاله والغطرسة الاستعمارية في كل أنحاء العالم في إفريقيا وفي غير إفريقيا، تحية لناكروما ولومبا، لبن مهيدي ومراد وحسيبة بو علي، لأحمد بن بلة والهواري بو مدين، تحية لصاحب الجاه والمبدع مؤسس نظرية الحرب الشعبية والشعب المسلح بطل معركة أنوال في المغرب والعظيم عبد الكريم الخطابي. تحية لخالد الذكر جمال عبد الناصر والثائر معمر القذافي، تحية لصدام حسين المجيد، تحية لشهداء

فلسطين ولكل فلسطين. تحية لعز الدين القسّام ولخالد أكر وبن نوما والعمران المقدّمي.

تحية لفرحات حشاد العظيم ومن خلاله تحية لكل شهداء الحركة الوطنية، المقاومين في جبال سيدي يعيش وفي عرباط وفي برقو وفي الساحل التونسي وفي كل شبر من هذا الوطن. تحية لمنظمة حشاد العظيم، الاتحاد العام التونسي للشغل.

نحن في حركة الشعب، أبناء كل هؤلاء الأبطال، نحن ورثتهم الشرعيون.

إن التخلص الحقيقي من الاستعمار لا يتم بالشعارات وبالشعارات الانتخابية، التخلص الحقيقي من الاستعمار يكون بانطلاقتنا الاقتصادية الحقيقية مسلحين بسيادتنا وبدماء شهدائنا نحو شراكات أخرى في العالم، نحو أصدقاء آخرين في العالم.

نظرتهم لنا ليست نظرة العبد بالسيد وليس بالتابع الاقتصادي وبالتابع الأمني، نحن نريد استقلالا حقيقيا، أن نأكل ممّا نزرع، ونلبس ممّا نخيط، سلاحنا الحقيقي ضد الاستعمار هو وحدتنا، وحدة هذا المغرب العربي كما حلم الشهداء المقاومون، في وحدة حقيقية اقتصادية ولمَ لا ترابية تجمعنا جميعا، ونؤسس دولة كبرى قوية متينة عتيدة، تحقق حلم عبد الكريم الخطابي وما أدراك في الاستقلال، استقلال المغرب وتونس والجزائر كما حلم به كذلك صالح بن يوسف حين رفض الاستقلال الداخلي.

نحن حركة الشعب سندين اليوم الاستعمار وسنصوت على اللائحة بعد تعديلاتها حتى لا تكون لائحة تصفي حسابات سياسية أو تكون بابا "للبروباغندا" السياسية لصاحب المقترح وصاحب المبادرة.

نحن سنكون أول المصوتين على هذه اللائحة لأننا لا نؤمن بالاصطفاف بل نؤمن بالمضامين وليس بمن بادر بلائحة أو بمشروع قانون، هذا ما جبلنا عليه في حركة الشعب.

أخيرا، أردت أن أحيي من جديد كل الشهداء، شهداء الحقبة الاستعمارية وشهداء ما بعد الاستعمار من أجل معركة الحرية ومعركة الديمقراطية والمعركة الاجتماعية الحقيقية التي قدمت عديد الشهداء في 1978 وفي 1984 وصولا إلى الثورة التونسية المجيدة في 2011، وشكرا.

السيدة النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب

الكلمة للزميل المحترم السيد البشير الخليفي، أربع دقائق.

السيد البشير الخليفي

بسم الله الرحمان الرحيم،

شكرا السيدة الرئيس،

نناقش اليوم هذه اللائحة ونحن مجلس منتخب في هذه الجمهورية الثانية ونحن أناس مسؤولون.

لا بد في البداية التفريق بين مرحلتين تاريختين المرحلة الأولى وهي مرحلة ما بعد الاستقلال، ما بعد الجلاء ومرحلة ما قبل الاستعمار، ومرحلة الاستعمار، فترة الاستعمار.

فيما يخص فترة ما بعد الجلاء، تونس دولة مستقلة وتتعامل مع الدول كدولة عضو في منظمة الأمم المتحدة، وهي شخص من أشخاص القانون الدولي وكل الاتفاقيات التي أبرمتها مسؤول عنها حكّام تونس والتونسيون وتناقش بين التونسيين والتونسيات ومن حقنا ومن حق تونس ومن حق حكوماتها المطالبة بتعديل الاتفاقيات أو المعاهدات أو الانسحاب منها مع تحمل التبعات، وهذا في صميم السياسة الخارجية التي يشرف عليها سيادة رئيس الجمهورية، ونحن واثقون أنه سيطلب تعديل أية اتفاقية مضرة بحقوق التونسيين والتونسيات، فما علينا إلا العمل لأن في الاتفاقيات الدولية ميزان القوى هو الذي يحدد مضامين الاتفاقيات، وإذا واصلنا في العبث والشعبوية القاتلة المقيتة قد نصل بالدولة التونسية إلى مراحل تشبه مراحل ما قبل الحماية خاصة بعد الأزمة والجائحة التي أصابت تونس وإن شاء الله نكون قد تجاوزناها.

هذا في خصوص الفترة ما بعد الاستقلال وتاريخها نكتبه بهدوء وكانت لنا فرصة العدالة الانتقالية لكتابة تاريخ هذه المرحلة، ولكن للأسف لم تبلغ مداها، ونتمنى أن تبلغ مداها وتكتب التاريخ بصورة موضوعية.

في خصوص فترة ما بعد الاستعمار، نحن في تونس مع حق الشعوب في تقرير مصيرها، نحن ضد الاستعمار مهما كان، وما كانت فرنسا وجيوشها في تونس في تقديري هو استعمار، والشهداء الذين سقطوا ونترحم عليهم بهذه المناسبة ما سقطوا إلا لأنهم طلبوا حرية تونس، طلبوا العيش تحت هذه الأرض بكل حرية، وما وجود الفرنسيين هنا إلا كمستعمرين، ونتذكر الأرواح التي سقطت سواء في الجلاز أو في واقعة 9 أفريل للمطالبة ببرلمان تونسي أو معارك الجنوب التونسي ومعركة رمثة ومعركة أم الصويغ ومعركة ظاهرة النص ومعركة رمادة وغار الجاني وهاقري بدون أن ننسى شهداء منطقة بني مهيرة المغيبين، هذه مجموعة ما نعرفه عنهم وما يعرفه عنهم أهاليهم أن فرنسا أخذتهم إلى سجن في مرسيليا في الأربعينات ثم انقطعت أخبارهم.

ما نطلبه هو أين رفاتهم؟ وما نطلبه هو الإفراج عن الأرشيف وإرجاع كل الأرشيف الذي أخذ من تونس إلى تونس، وما نطلبه هو اعتذار من الشعب الفرنسي للشعب التونسي على ما اقترفته حكوماتهم في تلك الفترة، وما اقترفه جيشهم في تلك الفترة من جرائم في حق التونسيين، وهذا الاعتراف لا يمس من العلاقات بين الشعبين وبالمصالح الاقتصادية المتبادلة بين الشعبين التونسي والفرنسي، وشكرا.

السيدة النائب الأول لرئيس مجلس نواب الشعب

الكلمة للزميل المحترم السيد هشام بن أحمد، ستّ دقائق.

السيد هشام بن أحمد

بسم الله الرحمان الرحيم،

شكرا، في الحقيقة أريد أن أقول مرة أخرى بأنني متأسف ومتأسف جدا، البلاد متعبة اليوم اقتصاديا واجتماعيا خاصة بعد ما عشناه ولا زلنا نعيشه جراء جائحة الكورونا، تجارة متوقفة، الصناعة متعبة ومصانع تغلق كل يوم وتقوم بتسريح عمالها، التصدير تقريبا متوقف، الفلاحون متعبون، السياحة التي تشغل الملايين بطريقة مباشرة وغير مباشرة معطلة، والدولة ليس لديها كل الإمكانيات لحل المشاكل في وقت قصير، وليست لديها عصا سحرية كذلك.

واليوم نناقش من يطالب بالاعتذار وكيف نطالبه بالاعتذار، ما هو موقف عديد العائلات التونسية التي تشاهدنا اليوم ولا تجد قوتها اليومي والعديد من أفرادها خسروا عملهم مثل الذين هم بصدد مشاهدتنا الآن كذلك.